

أهل البيت في مصر

وما أن سمعت العقيلة السيدة زينب رضي الله تعالى عنها ذلك القول حتّى انتصبت قائمة تردّ على يزيد قائلة في خطبة تعدّ من أبلغ الخطب وأفصحها، عليها أنوار الحقّ، خطبة علوية فاطمية، فتقول رضي الله تعالى عنها: خطبة علوية زينبية «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ الْوَكَّانِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ) [الروم: 10]، أظننت يا يزيد حين أخذ علينا بأقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا زُساق كما تُساق الأُسارى، أنّا بنا هواناً على الله، وبك عليه كرامة وأنّ ذلك لعظيم خطرك عنده، فشمت بأنفك، ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك [259] فرحاً، وتنفض مذورك [260] مرحاً، جزلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا؟! فمهلاً! أنسيت قول الله تعالى: (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نَرْمَهُم بِأَلْفِ نَفْسٍ مِنْهُمْ إِلَّا نَرْمَهُم بِأَلْفٍ مِنْهُمْ لِيُذْذَرُوا إِنْ تَأْمُرُوا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)؟ أمن العدل يا بن الطلقاء [261]، تخديرك حرائك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا قد هُتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدوا بهنّ الأباغر من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ ولي، ولا من حماتهنّ حمي؟ وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟!